بما اوتي موسى من وجهين الاول قولهم سحران تظاهرا والثاني قولهم انا بكل كافرون ثم الله تعالى اجاب
عن اقتراحهم بلسان انهم متعلقون فيه من رسوله عليه السلام وانما يتحداهم بما يحقق عجزهم عنه
ليكون ذلك حجة على صدقه في دعوى الرسالة فقال قل فأتوا بكتاب من عند الله الاية وقوله اتبعه مجزوم على انه
جواب الامر وهو فأتوا بكتاب من عند الله الاية وقرئ اتبعه بالرفع استئنافا اي فانا اتبعه
قوله وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت لان مثل هذا الشرط مما يذكره من يثق
بامره ويعتمد على صحته كقول العامل المدل باجره ان لم اعمل لك فاقطع الطمع قوله
حذف المفعول فان استجاب بمعنى اجاب وهو يتعدى الى الدعاء بنفسه ويتعدى اليه
باللام فان قيل اين الدعاء حتى قبله عليه السلام قلنا امرهم اياهم بقوله فأتوا بكتاب من عند الله
فان الامر يبعث على الفعل ودعاء اليه قوله لان فعل الاستجابة يتعدى بنفسه الى الدعاء
فيقال استجاب دعاءه وباللام الى الداعي فيقال استجاب له فاذا عدي الى الداعي
كما في الاية حذف الدعاء غالبا ولا يقال استجاب له دعاءه الا نادرا كقول الداعي
الا انه اضاف ابا عما للعرف الغالب واول البيت وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه
عند ذاك مجيب فقلت ادع اخرى وارفع الصوت دعوة لعل ابي المغوار منك قريب
اي رب داع دعا هل من يجيب الى الندى اي هل احد يمنح المستمنحين فلم يجبه احد واورد
البيت استشهادا على تعديته الى الدعاء بنفسه بناء على ان تقديره فلم يستجب دعاءه
على حذف المضاف فمعنى الاية فان لم يستجيبوا لك فيما تدعوهم اليه ولم يأتوا بمثل التورية
والقران فاعلم انما يتبعون الذي هو اهواءهم وان ما ارتكبوه من الكفر لا حجة لهم فيه
ثم ذمهم على ايثارهم الهوى على الهدى بقوله ومن اضل الاية وهذا من اعظم الدلالة
على فساد التقليد وانه لا بد من الحجة والاستدلال قوله اتبعنا بعضه بعضا
معنى التوصيل من الوصل ضد القطع واصله من وصل الحبال والمراد بهذا التواصل
اما التعاقب في النزول واما التناسب والتعاضد ولعل بناء التفعيل للتكثير لانه على كثرة
الوصل وتكرره اي معنى ولا وجه لكونه للتعدية لان الوصل ايضا متعد قوله
الذين اتيناهم مبتدأ وهم مبتدأ ثان ويؤمنون خبره والجملة خبر الاول
وبه متعلق بيؤمنون وقدم على عامله لكون العناية متعلقة ببيان انهم به ولا يمكن حمله
للاختصاص لانهم لو خصوا ايمانهم بهذا الكتاب فقط لزم كفرهم بما عداه وهو عكس المراد
قوله كاعتقادهم صحته في الجملة اي لكونهم على دين الاسلام باعتقادهم صحته وان لم يدركوا
به قبل ذلك قوله نزلت في ابي طالب وذلك انه قال عند موته يا معشر بني عبد مناف اطيعوا

اطيعوا محمدا صلى الله عليه وسلم وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عم تأمرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك فقال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك
كلمة واحدة فانك في اخر يوم من ايام الدنيا ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها
عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت
ولولا ذلك لاقررت عينيك بها ولكني اموت على ملة اشياخي عبد المطلب وهاشم
وعبد مناف وقصي فقام عليه السلام من عنده باكيا لما كان حريصا على اسلامه ليكفله
اياه في صباه وذبه عنه في كبره حتى قال ابو طالب لقريش حين هموا بقتله كذبتم و
بيت الله لا تقتلونه ولما نطاعن حوله ونقاتل ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا
والحلائل وهذه الاية حجة لنا على المعتزلة في قولهم ان الهدى هو البيان وقد هدى
الناس جميعا ولكن لم يهتد البعض منهم بسوء اختيارهم فهذه الاية دلت على ان وراء
البيان ما يسمى هداية وهو خلق الاهتداء واعطاء التوفيق والقدرة وداعية اكتساب
الخير والاجتناب عن الشر يفعل ما يشاء في حكمته لا يسأل عما يفعل قوله اولم نمكن
لهم حرما امنا اشارة الى الجواب من ان اصل التمكين ان يجعل للشيء مكانا يتمكن فيه
ولما تضمن معنى الجعل عدي بنفسه الى حرما وان قوله امنا فاعل بمعنى النسب اي ذا
امن يكون من دخله آمنا ومن قرأ تجبى بتاء التانيث اعتبر لفظ ثمرات ومن قرأ بالياء
نزل الفاصل منزلة التاء واعتبر كون التانيث غير حقيقي والجملة صفة ثانية لحرما و
الظاهر ان الرزق اسم بمعنى المرزوق فيكون في موضع الحال من ثمرات لتخصصها بالاضافة
كنصبك الحال عن النكرة لتخصصه بالصفة في قولك جاء رجل كريم راكبا ويجوز
ان يكون مفعولا له بمعنى تسوقها اليه رزقا وان يكون مصدرا من غير لفظ الفعل لان تجبى
اليه بمعنى يرزق فان قلت كيف يكون المصدر يرزق الحرم ولا معنى له قلنا يجوز ان يسند الرزق
الى الحرم مجازا والاصل يرزق اهله قوله جملة لا يتفطنون له اي يقدر ربوبية الله
تعالى وعظمته حيث امنهم ورزقهم بحرمة الحرم حال شركهم فكيف لا يعصمهم من الخوف والتخطف
اذا ضموا الى حرمة الحرم حرمة التوحيد فيكون الاستدراك متعلقا بالمضمر في قوله اولم نمكن لهم حرما
امنا يتق لهم ان الامر بالعكس اي بعكس ما يظنون من ان الايمان يستلزم الخوف بل يعكس ما يظنون
من ان الايمان من زوال نعمة الدنيا فان الاصرار على عدم قبول الايمان هو سبب زوال النعمة لا الاقدام
على الايمان قوله وخفض العيش كخفض الدعة والرفاهية وكم في محل النصب بقوله اهلكنا
ومعيشتها منصوب بنزع الخافض اي في معيشتها والبطر الطغيان في النعمة وان لا يحفظ حق الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)